مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الإسلام السياسي الشيعي في العراق التشكّل وتحولات الخطاب الديني (١٩٥٨-١٩٦٨)

أ.م.د. كرار عبد الحسين جوده(*)

مقدمة

لم يتشكّل الإسلام السياسي الشيعي نتيجة انتصار الثورة الإسلامية في إيران (١٩٧٩) كما زعمت العديد من السرديات المعاصرة، اذ يعود تشكّل الإسلام الحركي الشيعي (الإسلام السياسي) في العراق، بما يمتلك من رؤى ايديولوجية لاهوتية استوطنت في قلب الفقه الشيعي - على وجه التقريب وليس التحديد - مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، هو متأخر في ظهوره بصورته الحركية والتنظيمية، مقارنةً بالتيارات اليسارية والقومية والإسلامية السنية، بالرغم ولوج الشيعة في الحراك الفكري والسياسي والعسكري منذ مطلع القرن العشرين! بيد ان له قصب السبق في هذا المضمار على جميع الساحات الشيعية في العالم الإسلامي، فقد كان رياديًا على اكثر من صعيد فكري وعقدي وتنظيمي. الإسلام الحركي الشيعي الذي تشكل في العراق هو الذي اعطى للإسلام هويةً سياسية ايديولوجية ووعيًا ديناميكيًا يكون دافعًا للبحث عن ايديولوجيا إسلامية، اذ تمكّن من انتاج رؤية ايديولوجية اعادت انتاج القيم الثقافية والعقدية الشيعية وأثّرت - فيما بعد- بالتطور السياسي والاجتماعي للعراق والشرق الاوسط، ناهيك عن حضور أدبياته في خطاب الجماعات الفاعلة لعدد من الدول في المرحلة التي تجتازها المنطقة الان، وهذا ما يفسر اهمية دراسته خلال الحقبة (١٩٥٨-١٩٦٨) التي شكّلت فكره وخطابه، وبداية التحولات في مسيرة الفكر الحركي الشيعي.

تضمنت الدراسة ملخص ومقدمة وثلاثة محاور وخاتمة، تناول المحور الأول الذي حمل عنوان تشكّل الإسلام (الحركي) السياسي الشيعي، بيان الرؤية السياسية للمكون الشيعي في النصف الأول من القرن العشرين ومقدمات تشكّل الإسلام السياسي الشيعي والعوامل الكامنة وراء ذلك التشكّل، فيما خصص المحور الثاني الذي جاء بعنوان خصائص خطاب الإسلام السياسي الشيعي لفهم سمات الخطاب

(*) جامعة سومر / كلية التربية الأساسية .
Karar.a.jouda@uos.edu.iq

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الحركي ومضامينه واهدافه، واثر ذلك الخطاب في تغيير وعي الذات الشيعية لموقعها ودورها، وإعادة قراءة التاريخ الإسلامي والشيعي على اساس ايديولوجي ثوري، وجاء المحور الثالث بعنوان اثر خطاب الإسلام الحركي في المُجتمع الشيعي للوقوف على اهم التحولات – خلال مدة الدراسة– في الاجتماع الشيعي نتيجة لخطاب الحركيين الشيعة، كالتنظيمات السياسية على اساس ديني ايديولوجي، وتنامي الدور القيادي السياسي (المركزي) للمرجعية الشيعية، وتثوير الفكر الشيعي ليكون فكرا ايديولوجيًا ثوريًا.

اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي التاريخي في دراسة التطور التاريخي لفكر/ مفاهيم الإسلام السياسي الشيعي، ومنهج التحليل الخطابي (Discourse Analysis) لفهم خطاب الحركيين الشيعة في قراءتهم لبنية التراث الديني وصياغته وتقديمه للاجتماع الشيعي. وهذهِ الدراسة هي خطوة متواضعة في طريق البحث الأكاديمي، ويأمل الباحث أنْ تكون الدراسة محاولة جادة في تسليط الضوء على فكر وخطاب الإسلام السياسي الشيعي خلال المدة ١٩٥٨– ١٩٦٨، لا يمكن عدّها دراسةً شاملةً في هذا الخصوص؛ وذلك لاعتبارات الهدف المحدود والانتقاء والحجم، والكمال لله وحده، وفي الختام الحمد والثناء لله رب العالمين.

المحور الأول

تشكّل الإسلام (الحركي) السياسي الشيعي

ارتبطَ الإسلام الشيعي مُنذ نشأتهِ ارتباطًا وثيقًا بالعراق، فالكثير من الأحداث التي شيَّدَتْ هيكل التاريخِ الشيعي وقعت فيه[١]، وكان للنشاط التعليمي الشيعي في مدن العراق التاريخية: الكوفة، وبغداد، وسامراء، والحلة، وكربلاء، والنجف دورٌ في بناء المنظومة العقدية والفقهية للمذهب الشيعي. وفي بدايات القرن العشرين، قُبَيل انتهاء السيطرة العثمانية على العراق، شَهِدَ المُجتمع الشيعي حراكًا سياسيًا وثقافيًا، فرضتُه الاحداث السياسية وقناعاتُ (نخبِ الدينية) بضرورة التحديث، فكان ذلك الحراك بداياتٍ لتحولات سوسيو ثقافية غير ايديولوجية عند الشيعة.

كانت السمةُ الغالبةُ للمرجعية الشيعية الانشغالَ بالعلوم الدينية والابتعادَ عن شؤون الدول والانعزال عن السياسة.[٢] بيدَ ان فتوى التنباك الشهيرة (١٨٩١) التي اطلقها المرجع السيد محمد حسن الشيرازي (ت١٨٩٥) من سامراء،[٣] التي شلّت حركة الشاه في إيران وأرغمته على التراجع عن قراره، كشفتْ بوضوح عن فاعلية المرجعية الشيعية وقوة نفوذِها.[٤] ومنذ ذلك الوقت بدأ مراجع الشيعة بالتفاعل مع الأحداث السياسية، كما بدا ذلك واضحًا في

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الجدل السياسي والفقهي الذي رافق حراك الثورة الدستورية في إيران (١٩٠٦-١٩١١)، التي فرضت تساؤلات سياسية وفقهية حول السلطة وشرعيتها والدستور والبرلمان وتشريعاته، وشكْل الدولة في عصر الغيبة، وحدود علاقة الفقيه بالدولة، وغير ذلك من الاستفهامات التي اوقدت التفكير في هذهِ القضايا وقادته للانخراط في مجالٍ لم تبحث فيه الحوزة العلمية قبل ذلك، حتى هيمنت تلك الاستفهامات على الفضاء المعرفي في الحوزات العلمية.(٥)

ثم بعد ذلك تصاعد النشاط الثقافي والنضالي لرجال الدين الشيعة تبعًا للتحولات الاجتماعية والتطورات السياسية التي حصلت في العراق، كالاحتلال البريطاني، وتطورات تأسيس الدولة العراقية الحديثة، او المواقف الاحتجاجية التي قام بها الفقهاءُ العرب مع ساسةٍ ونُخبٍ شيعية، بهدف التصدي لمنهج التهميش السياسي لأبناء طائفتهم ومطالبتهم في المساواة مع الاخرين في التعليم والوظائف الحكومية، ورفض محاولات (تعجيم) المكون الشيعي العربي في العراق وسلبه وطنيتَه وعروبتَه،(٦) بيد ان تلك الفتاوى والمواقف والانشطة - بالرغم من كثرتها- لم تفرز خطابًا دينيًا بخصوصية ثقافية إسلامية (ايديولوجية)، حتى ان المرجعية الدينية لم تعطِ في تلك الحقبة اهتمامًا لمسألة قيام نظام سياسي إسلامي شيعي، بل خَلَت مدوناتها الفقهية وابحاثها الكلامية من مفردة قيام الحكومة الإسلامية في زمن (الغيبة)، فالتفكير بذلك كان خارج همومها وتطلعاتها.

ولا يفوتنا ان ننوه إلى ان الحوزة العلمية في النجف الاشرف قد اصبحت في العقود التي تلت الحرب العالمية الأولى مدينةً قارئةً للأفكار الحديثة ومتفاعلة مع الاحداث الجارية حولها،(٧) ففرض التفكير النقدي حضورُه في تفسير القضايا الاجتماعية وحتى الدينية، يُفَسُرهُ الاهتمام بالثقافة الماركسية والايمان بها، حتى من رجال دين في الحوزة!(٨) ومما عزز ذلك التفكير النقدي هو افتقار الحوزة العلمية إلى تقديم خطابٍ نهضويٍ واضح ومسؤول في الساحة الاجتماعية، لاسيّما بعد توجه التيار العام فيها لصالح الانعزال عن شئون الامة، بسبب العودة (المشروطة) لمراجع الدين الشيعة من إيران في العام ١٩٢٤.(٩)

ومن زاوية اخرى نجح التيار الماركسي في تأكيد حضوره في المُجتمع الشيعي والنجفي على وجه الخصوص، حتى مع وجود خطاب ثقافي سياسي علماني مصدره القوميين مثلًا، وهو خطاب مضاد للشيوعية ومتقارب مع الحالة الدينية، ويمتلك صيغة سياسية طموحة، لكنه خطابًا بلاغيًا تُشكل العواطف والذكريات والماضي الرومانسي هيكله الاساس، فهو خطاب يضرب على اوتار القلب ولا يقدم للعقل شيئًا، بسبب عجزهم- القوميين- عن تخصيبه بمحتوى اجتماعي او فكرٍ عميق،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

لذلك كان الميدان الاجتماعي الشيعي مفتوحا امام الشيوعيين؛ هم وحدهم كان لهم- حتى ذلك التاريخ- المميزات الفكرية والثقافية التي تمنحهم استمرارية عالية إلى درجة الهيمنة على الشارع الشيعي، فالنظرية الماركسية في نقدها الطبقي اللاذع كانت ملائمة إلى حد كبير للبيئة الشيعية في العراق، وواقعها الطبقي الفج.[١٠] حتى جاءت ثورة تموز ١٩٥٨ التي اطلقت العنان – في بداية الامر- للنشاط السياسي العام، فقدم الحزب الشيوعي – اكثر الاحزاب جماهيرية وتنظيمًا- خطابا نقديا لاذعا للحوزة العلمية النجفية ورموزها وخطابها ومنهج تفكيرها.

استشعرت الحوزةُ العلمية في النجف خطورة الخطاب الشيوعي، وقد فرضت اخلاقُ المسؤولية التصدي له، ونتج عن النقاشات والجهود داخل اروقة الحوزة العلمية في النجف مشاريع اصلاحية وفكرية وثقافية لتلك المواجهة؛ فقد انبثقت (جماعة العلماء) كنشاط علمائي منظم في ٢ ايلول ١٩٥٨ وأعلن عنها رسميا في ٢٣ كانون الثاني١٩٥٩ في مسجد الهندي في النجف،[١١] بهدف المواجهة، وقد تشكل ذلك التجمع بموافقة ورعاية المرجع محسن الحكيم، وهو تشكيل لا يملك وحدة الفكر بمقدار وحدة الشعور بالخطر؛ لذا ضمت جماعةُ العلماء كبارَ الفقهاء بما فيهم المحافظين والمبتعِدين عن السياسة، واتخَذَتْ قراراتها بصورة شفهية باجتماعات دورية تُعقَد كل مرة في بيت احد الاعضاء.[١٢] وضَمَتْ الجماعة لجنتين فرعيتين: لجنة المنشور، وتقوم بطبع المنشور الصادر باسم جماعة العلماء وتوزيعه، وبلغ عددها (٧) مناشير صدر أولها في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٨ واخرها في اذار ١٩٥٩.[١٣] ولجنة الاضواء: مهمتها الاشراف على «مجلة الاضواء» الناطقة باسم جماعة العلماء، التي حملت رسالة التصدي والبيان؛ التصدي للأطروحات الغربية وبيان افضلية الإسلام، بعيدًا عن الرؤية التقليدية.

بهذهِ الظروف تشكّل تيار الإسلام السياسي الشيعي في سياقه التاريخي، والعوامل المحلية التي دفعته إلى اطلاق مشاريعهِ السياسيةِ والثقافية، وهي مقدمات التشكّل، ويبقى التساؤل المطروح: كيف قدم الإسلام السياسي نفسه للشارع الشيعي؟ ماهي ادواتهُ ومشاريعُه وخططُهُ؟ ومن هنا بدأت رحلة الفكر الحركي السياسي للإسلامين الشيعة.

اعتقد رجالُ الدين الحركيون الذين يدورون في فَلك جماعة العلماء، ان البيانات والفتاوى غير قادره وحدها على النهوض بمهمة التغيير، فالمنشور- منشور جماعة العلماء- لا يكفي لإيصال الفكر الإسلامي إلى الجماهير، وان الميدانَ قد انفتح تماما للتيارات غير الإسلامية، وبالتالي لابد من نشر الثقافة الإسلامية بلغة عصريةٍ جديدة يفهمها مثقف العصر؛ بهدف توعية المُجتمع بالثقافة الإسلامية، وعرضها بمعالِمها الاصيلة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

وشـموليتها، وقـد ايدهـم بذلـك المـشروع بعض اعضـاء جماعة العلماء، لهذا السـبب وغيره صدرت مجلـة الاضواء، وقد صدر عددها الأول في التاسـع مـن حزيـران عـام ١٩٦٠ بإشراف جماعـة العلماء، وبلغ مجموع اعدادها سـبعةً وسـتون عـددًا، حيث استمرت بالصدور حتى عام ١٩٦٦.[١٤]

واسـتنادًا إلى مـا سـبق، يمكن القـول: ان مجلة الاضـواء هـي نتيجةٌ لحاجـةٍ ملحّة عاشـتها النخبةُ الفكريـة في الحـوزة العلميـة، وهـم صغـار رجال الديـن! ولا بد مـن التأكيـد على ان مجلـة الاضواء احـدى المحطـات المهمـة في تأسـيس الإسـلام السـياسي الشـيعي، وهي احدى مفاتيح فهـم بنيتَهُ الفكريـة ومعالم خطابَـه، كان الهدفُ من تأسيسـها مخاطبـةَ عقـول الشـباب بالمفاهيـم الإسـلامية في ضـوء اسـاليب العـصر ومعطياتـه لأشـعارهم بـان الاطروحـاتِ الجديـدةِ التـي تقدمهـا الفئات الاخـرى- غـير الإسـلامية - لحل مشـاكل الحياة والانسـان ليـس علاجا سـحريا يمكـن ان يدخل النـاس إلى الجنـة الموعـودة في الدنيـا.. بـل هنـاك المفهوم الإسـلامي الذي يحقق للإنسان التوازن في الحلـول الواقعية للمشـاكل المطروحة في السـاحة، ولتحقيـق ذلـك لابد من تجـاوز الرؤية الإسـلامية التقليديـة؛ التـي تقرأ الإسـلام على اسـاس الواقع الفردي.[١٥]

المحور الثاني

خصائص خطاب الإسلام السياسي الشيعي

اعـاد الحركيون الشـيعة قـراءة الـتراث الديني وتشريعاتـه بفهم وتأصيـل جديدَيـن، حتى تكون طروحاتهـم الفكريـة بمسـتوى تحديـات خطـاب الاخريـن، كالخطـاب اليسـاري الـذي اسـتفزهم بسـبب مـا يمتلكـه مـن رؤى ونظريـات فكريـة عميقـة،[١٦] كذلـك همـوم الحداثـة ومتطلبـات المواجهـة الحضارية، والرغبـة بالخصوصية الثقافية (الهويـة الإسـلامية) التي سـبقهم في الدعـوة اليها والعمل لأجلها حركات إسلامية اخرى كالإخوان المسـلمين مثـلًا، فهي كلهـا بطبيعة الحـال محفزات لتجديـد الفكـر الإسـلامي وتشـكيل ايديولوجيا إسـلامية مترابطة تنافـس الرؤية الغربيـة الليبرالية و الماركسـية، وتتجـاوز ايضًـا الرؤيـة الإسـلامية التقليدية. ان الاصل في طروحات الحركيين الشيعة المشروع الإسلامي، يحملون همًا إسلاميًا ويقدّمون مشروعًا لتغيير الواقع على اسـاس الإسلام، الذي يمتلـك وعيًا لقضايـا المُجتمع ومسـؤولية اتجاهها ويختـزن فكـرًا سياسـيًا منبثقًا من تصوراتـهِ للواقع الثقـافي والسـياسي والاجتماعي الذي يعيشـه.[١٧] لـذا كانت مشـاريع الإسـلام الحركي (السـياسي) الشـيعي الفكريـة والسياسـية حركـة شـاملة لملء الفـراغ الايديولوجـي في السـاحة الإسـلامية، من خلال مناقشـة المذاهب الفكرية والفلسفية العالمية ودحضهـا بأسـلوب علمـي، والتأسـيس لثقافـة

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

إسلامية كفيلة ببناء مجتمع إسلامي، وتنظيم سياسي يقيم الدولة الإسلامية (يوتوبيا الإسلاميين).

ومن ابرز سمات الخطاب الفكري للإسلام الحركي الشيعي لحظة تشكله وانطلاقه – قبل الولوج في مراجعاته وتحولاته ومآلات تجربته – هي:

أولا: تأسيس الايديولوجيا الإسلامية

تركّزَ خطاب الحركيين الشيعة على بيان اهمية الشريعة الإسلامية في الاجتماع البشري، ومناهضة مقولة: ان الدين علاقة فردية بين الانسان وخالقه، ورفض الخطابُ الدعوةَ إلى فصل الدين عن الدولة، التي تسربت – بحسب تحليل الحركيين الشيعة– إلى المُجتمع الإسلامي نتيجةً لجهل المسلمين بثقافة الإسلام وتأثرهم بالمبادئ الوافدة والافكار الوضعية، فهي ثقافة من صنيعة الاستعمار، رسّخَها في عقول المسلمين بهدف اقصاء الإسلام عن ميادين الحياة؛ حتى يتمكنوا من استعمار البلاد الإسلامية واستغلالها.[١٨] بهذهِ الرؤية نظّرَ الحركيون الشيعة لأهمية التحدي الإسلامي لخطاب الآخر الايديولوجي، ولأجل ترسيخ ثقافة الإسلام الحركية الإسلامية (الإسلام السياسي) وتعميق ايمان المُجتمع به، اخذوا على عاتقهم التنظير إلى ان الإسلام عقيدة ونظام وليس دينًا فردانيًا فحسب، ولكي يفهم المسلم الحركي (الداعية) الإسلام فهمًا واعيًا شاملا، عليه «...ان يعي الجوانب المهمة من المبادئ والنظم الاخرى التي تفترق بها عن الإسلام، ويقارن بينها وبين الجانب الإسلامي مقارنةً موضوعية تستند على ركائز واسس قويمة ليستخلص من المقارنة امتياز الإسلام عليها وصلاحيته لتوجيه وتنظيم الحياة مدعما بالأدلة والشواهد...».[١٩]

اعتقد الحركيون الشيعة بشمولية الإسلام وتفوقه الحضاري مقارنةً مع الانظمة الاخرى. وحتى يترسخ ذلك الاعتقاد لدى المسلمين – لاسيّما الدعاة او الحركيين– لابد من فهم الإسلام فهمًا عميقًا؛ فالفهم العميق هو احد شروط النهضة الإسلامية وترسيخ الوعي الإسلامي «الايديولوجي» لدى الامة وتمكين الإسلام في ميادين الحياة العامة.[٢٠] وقد حدد السيد محمد باقر الصدر (أُعدم ١٩٨٠) شروط النهضة بالأمة الإسلامية – هدف الإسلاميين الاسمى– بثلاثة عناصر اساسية هي: وجود المبدأ الصالح، وفهم الأمة له، وإيمانها به، ولتحقيق العنصر الثاني ذكر ان «...مسألة الأمة اليوم ـــــ وهي تملك المبدأ الصحيح وتؤمن به ـــــ أن تُقبل على تفهّم إسلامها، ووعي حقائقه، واستجلاء كنوزَه الخالدة؛ ليملأ الإسلام كيان الأُمّة وأفكارها، ويكون محرّكًا حقيقيًّا لها، وقائدًا أمينًا إلى نهضة حقيقية شاملة...».[٢١] وهي تحليلات وتنظيرات قام بها الحركيون الشيعة بهدف بناء جيل إسلامي يفهم الإسلام ويؤمن به ايمانًا واعيًا، وينظر بعين

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الناقد إلى المذاهب الايديولوجية الحديثة، جيلٌ ينقد الحضارة الغربية ويحلل نقاط قوتها وضعفها على اساس من علم وفكر.[٢٢] وهناك ايضًا – من وجهة نظر الحريين الشيعة– مسؤولية اخلاقية ملقاة على عاتق المسلمين، هو أن يجعلوا من الإسلام قاعدةً فكريةً وإطارًا عامًّا لكلّ ما يتبنَّون من أفكار حضارية ومفاهيم عن الكون والحياة والإنسان والمُجتمع.[٢٣]

استنادًا إلى ما سبق– من خلال النصوص الواردة اعلاه– يمكن القول بما لا يدع مجالًا للشك، ان تصورات ورؤى الجريين الشيعية (الإسلام السياسي) ايديولوجية، تهدف لبيان تفوق الإسلام حضاريًا، في معركة المواجهة الحضارية/ الايدلوجية بين الإسلام والغرب «...أي صراعًا من أجل تكريس منظومة فكرية متكاملة حول المعرفة وصلتها بالحياة والإنسان، مُشيَّدا على افتراض صحة هذهِ المنظومة وصوابها وحقانيتها بالجملة».[٢٤]

ثانيًا: اسلمة العلوم والمعارف البشرية:

ان واحدة من اشتراطات النهضة / المواجهة الحضارية عند الإسلاميين الحركيين الشيعة، بناء معرفة ذات خصائص إسلامية ايديولوجية، وتحيز/ تمركز معرفي. ان اكتشاف هوية دينية ايديولوجية للعلوم الحديث: الاقتصاد، والاجتماع، والفلسفة، وغيرها من العلوم الانسانية، كان ولايزال واحدًا من احلام الإسلام السياسي في بناء علوم ومعارف موازية للعلوم الغربية، وهو ما يُعرف اليوم بـ»اسلمة العلوم»[٢٥] مبررين ذلك، ان العلوم الغربية جزءًا من (الأيديولوجيا) الغربية؛ وهي افرازًا للعقلية الغربية ورؤيتها أكثر من كونها كشفا موضوعيا عن الواقع، فهي وليدة هذهِ الرؤية ضمن الاطار الغربي الايديولوجي، تدور مداره وتتأثر به وتخضع لمقاييسه وتتجنب مناقضته.

وقد ذكر السيد محمد باقر الصدر مبكرًا ان «...الحريات بمفهومها الحضاري الغربي، هي حجر الزاوية في ثقافة الغرب، والاطار الفكري الذي تدور في نطاقه الافكار والمفاهيم الغربية عن الانسان والحياة والكون والمُجتمع، حتى انه لعب دورًا رئيسيًا في تحديد الاتجاه الفكري في الغرب فيما يسمونه بالعلوم الانسانية والاجتماعية، فلم تستطع البحوث الانسانية لهؤلاء المفكرين ان تتجرد عن تأثير الرسالة التي يعتنقها الباحثون، فالصلة وثيقة بين افكار الحضارة الغربية وبين القاعدة الفكرية التي تستند اليها ورسالتها الاجتماعية التي تدعوا اليها وتبشر بها، وكذلك الامر ينطبق تمامًا فيما يتصل بالحضارة الماركسية التي تنافس الحضارة الرأسمالية في كل الميادين، فان رسالتها الفكرية التي تدعو إلى نظرة مادية معينة تجاه الكون والحياة والمُجتمع والتاريخ هي القطب المركزي ينعكس إلى –حد قصير او طويل– في كل

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المفاهيم والافكار الحضارية التي تتبناها الماركسية ومن يؤمن بها...»[٢٦]

وطالما ان الأفكار التي تتكون منها كل حضارة ذات رسالة تخضع لمقاييس تلك الرسالة وتتجنب مناقضتها، سواء كانت مستنبطه منها ام لا. فانه – بحسب توصية الصدر للمسلمين الواعين «... هو معرفة الصلة بين الفكرة والقاعدة، فالنظريات الغربية حول العلوم الاجتماعية والإنسانية ما هي إلاّ «أيديولوجيا»، أو مختلطة بها، وليست علومًا موضوعية بوصفها كشفًا عن الواقع، وعليه أن نكون على حظٍّ عظيم من الدقّة والوعي حينما نبحث عن الأفكار الأُوروبّية، لأجل أن نستطيع تعريتها عن إطارها الرسالي، والتعرّف على مدى صلتها بهذا الإطار وتأثّرها به...».[٢٧]

يشي هذا النص – المبكِر في ادبيات الإسلام السياسي الشيعي– بوضوح عن هموم/ احلام الإسلاميين الحركيين الشيعة في بناء معرفة ايديولوجية للعلوم الانسانية، وايضًا يفسر فهمهم للعلاقة بين العلوم الانسانية والحضارة الغربية.

ثالثًا: خطاب/ مفاهيم عاشوراء:

شغلت تراجيديا كربلاء حيزًا كبيرًا في الوجدان الشيعي العام، واصبحت طقوس عاشوراء مقدسة؛ بفعل التكرار والتراتبية والاداء الجمعي بقواعد دقيقة وثابتة في كل مناسبة كما في الشعائر الدينية، واضفت على المشاركين في احيائها جوًا انفعاليًا، يفصلهم عن بنيتهم الاجتماعية وتراتبياتها الطبقية والمكانية والعمرية، ممارسات تشعرهم بالرفعة والتحليق بهم إلى كربلاء حيث الواقعة والحدث.[٢٨] وكان للحركين الشيعة وجهة نظر اخرى ازاء خطاب/ مفاهيم عاشوراء، هو رفض اختزالها ببعدها التراجيدي على حساب مضامينها: الفكرية والسياسية والحضارية؛ لأن عاشوراء كحدث تاريخي اخترقت حدود «الزمكان» الفعلي الذي وقعت فيه، لتجيب على اسئلة الامة الإسلامية المصيرية، وتصوب المسار الحضاري لها، وتأسيسًا على ذلك الفهم التفسير، كان الحركيون الشيعة اساس التَغيير لخطاب/ مفاهيم عاشوراء، ومما تجدر الاشارة اليه، قلما يعثر على كتابات تحمل عنوانات مثل الثورة، والنهضة، وتغيير واقع الامة، في الخطاب العاشورائي قبل ظهور الإسلاميين الحركيين على مسرح الاحداث.

ان الاصل في فكر الإسلام الحركي الشيعي التجديد والاحيائية، فكرٌ يهدف إلى اعادة التموضع الحضاري للامة الإسلامية، ويذهب إلى ان الانظمة السياسية الحاكمة في البلدان الإسلامية، هي انظمة استبدادية غير شرعية لا تحكم إلى الإسلام في قوانينها وتشريعاتها، وهي العقبة الاساسية امام تحقيق الإسلاميين لأهدافهم الرسالية، وعليه لابد من مناهضة تلك الانظمة وتعريتها وكشف اطارها الرسالي (غير الإسلامي) كي يسلك الطريق امام تحكيم الإسلام في ميادين

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الحياة، ومن هنا برزت التساؤلات حول حدود مناهضة تلك الانظمة. وحيث ان الثابت ان الإسلام السياسي الشيعي قد بنى رؤاه وتصوراته العقدية والفقهية على تفسيرات شيعية امامية صرفة، لذلك لجأ إلى حركة الامام الحسين بن علي (عليه السلام) للإجابة على تساؤلاتهِ الثورية حول مشروعية مناهضة تلك الانظمة وحدود المواجهة معها.[٢٩]

ان تفسير الإسلام السياسي الشيعي لحركة الامام الحسين، انها حصلت بسبب انحراف السلطة عن خط الإسلام، وهذا واحدٌ من اقوى الادلة على جواز/ وجوب المواجهة مع تلك الانظمة التي لا تحتكم إلى الإسلام في قوانينها وتشريعاتها. ولاستلهام حركة الامام الحسين التاريخية في التبرير الشرعي لمناهضة الانظمة الجائرة المعاصرة، لابد من تحليل تلك الحركة وبيان فلسفتها، وبالفعل نجح الإسلام السياسي الشيعي بأحداث تغيير خطابي ومفاهيمي لعاشوراء، صار اساسًا لتحولات الثقافة العاشورائية اللاحقة في عموم مناطق العالم الإسلامي، بعد ان قاموا بـ:

دراسة الأوضاع السياسية والعقدية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي قُبيل تحرك الامام الحسين بن علي(ع)، لبيان الظروف التي مهدت للحركة، ذلك ان «...لكل ثورة جذورًا في نظام ومؤسسات المُجتمع الذي اندلعت فيه، ولكل ثورة ظروفًا سياسية واجتماعية معينة...»[٣٠] لذا تتبع الحركيون الشيعة بالبحث والتحليل جذور السياسات التي دفعت في نهاية المطاف بالحزب الاموي إلى واجهة السلطة، كما عمدوا إلى تحليل نهج السلطة الاموية على الصعيدين السياسي والفكري، وأثر تلك السياسات في تدمير وعي الامة الإسلامية وتحويل المُجتمع إلى مجتمع ساكن خائف متقاعس.[٣١]

رفض الحركيون الشيعة التفسير المذهبي او القبلي (العصبوي) لعاشوراء، فقد افصحت كتاباتهم على إسلامية حركة الحسين، وبينوا ان دوافعها ومحطاتها واهدافها إسلامية وخطابها كان احياءً لمقاصد القران،[٣٢] وهي «...الاحتجاج النهائي على الواقع، وقدرًا حتميا للنخبة الإسلامية، طليعة الامة الذين لم يأسرهم ذلك الواقع بالرغم من عيشهم له وتحسسهم لآلامه... ولابد ان تبشر -الثورة - بأخلاق جديدة اذا حدثت في مجتمع ليس له تراث ديني او انساني يضمن لأفراده - لو أُتبع- حياة انسانية متكاملة، او تحيي المبادئ والقيم التي هجرها المُجتمع او حرفها اذا كان للمجتمع مثل التراث كما هو الحال في المُجتمع الإسلامي الذي كانت سياسة الامويين المجافية للإسلام تحمله على هجر القيم الإسلامية واستلهام الاخلاق الجاهلية في الحياة...»[٣٣]

ترسيخ مبدأ التضحية ووقت الاقدام عليها،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

فـإن عاشـوراء كانت حدثًـا ثوريًا بهـدف الاطاحة بالسـلطة الأموية او ايقاظ وعي الامة الإسـلامية، فالتضحيـة اسـاس عمليـة التغيير في مجتمـع اطبق ليل الاسـتبداد والخنوع عليـه، وافقده روح الوعي والنضال وفشـلت اسـاليب الاصلاح والانقلاب (الثـوري) الاني عندهـا «...تكـون التضحيـة هي الوسـيلة الوحيدة والعلاج الحاسم، لتبقى الاشلاء الكريمة مشـعل الحريـة، ويظل الـدم الطاهر منارًا للثائرين في دروب الكرامة والعزة والشرف.. «[٣٤]

بيـان اثر حركة الامام الحسـين (عليه السـلام) في واقـع الثـورات الإسـلامية اللاحقـة؛ بصفتهـا حركة لديمومة النضال الإسلامي بوجه الاستبداد والفسـاد في اي مـكان وزمـان، حركـة «...تشـق طريقها لتناضل عن انسانيتها، وتكون خطرًا رهيبا على كل حاكم يجافي روح الإسلام في حكمه...»[٣٥] ولكون عاشـوراء من وجهة نظر الحركيين الشـيعة هـي النموذج الكامل الذي يجب ان يُحتذى من قبل الرساليين وطلائع الامة، اهتموا بتحليلها ومقاربة ظروفهـا بالواقـع السـياسي الاجتماعـي المعـاصر المرفوض.[٣٦]

وعلى اسـاس مـا تقـدم، تتضح أهميـة طقوس عاشـوراء عنـد الحركيـين – اضافـة إلى فضلهـا في التراث الروائي الشـيعي– انها ميدان خصب لبيان تلـك الاهـداف والمفاهيـم الثوريـة، ولا يفوتنا ان ننوه الإسـلام السياسي الشيعي قد تبنى اطروحات اصلاح طقوس عاشـوراء التي نـادى بها عدد غير مـن مراجـع الشـيعة؛[٣٧] لأن الخطـاب والسـلوك اللامعقـول في طقـوس عاشـوراء، يشـوه ثقافتهـا الحـاضرة في عمـق الثقافة سـلامية، ويعيـق تحقيق الإسـلام السـياسي الشـيعي لهدفـه في جعـل طرفي عاشـوراء ثـورة الحسـين وسـلطة يزيد مدرسـتين وثقافتـين متضادتـين في جذورهمـا ورموزهمـا وافكارهما وايديولوجيتهما وامتداداتهما.[٣٨]

اسـتخلاصًا لمـا سـبق، ان عاشـوراء/ كربلاء وفقًا لقراءة الإسـلام السياسي الشيعي وتفسيراته: هـي حركة تحكم معـادلات الصراع في مسـاحات واسـعة من «زمكان» الواقع الإسلامي، بما انطوت نفـوس ابطالها مـن روح نضالية عاليـة، ومن وعي عميـق للمسـؤولية، فهي عامـل رئيـسي في تطوير الموقف من الواقع الراهن، ومحور يرتكز عليه ذلك الموقـف، لأنـه نابع من شـخصية الامة الإسـلامية التاريخية وذاتيتها العقائدية. عاشوراء الثورة الأولى التـي عبأت الناسَ ودفعت بهـم إلى الطريق الدامي الطويـل، طريـق النضـال، بعدمـا كادوا ان يفقدوا روحهم النضالية بفعل سياسية الأمويين.

رابعًا:

الخطـاب الجامـع للامـة الإسـلامية في قبـال الجماعـة المذهبيـة، وهـو ابـرز ما اتسـم بـه خطاب الإسـلام السـياسي الشـيعي، وقلما او نادرًا ما نجد خطابًـا مذهبيًـا فضـلًا عن وجود خطـاب طائفي،

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

فلـو تفحصنا نصـوص ووثائق وادبيات الإسـلام السـياسي الشـيعي مثـل كتـاب ثقافـة الدعـوة الإسـلامية او كتابـات الاباء المؤسسـين للإسـلام السياسي الشـيعي، لا نعثر على خطابات مذهبية او بناء جماعة داخل المُجتمع المسـلم. وقد اضفوا ايضًا عـلى القضايـا العربيـة الوطنيـة – دون اي حضور للمذهبيـة في ذلك– ابعادًا اخلاقية ووطنية وثقافية والاهـم عقديـة، وجعلوهـا جـزءًا مـن مسـؤولية المسـلم، كما هو الحـال في القضية الفلسـطينية التي ترسـخت – بفعل كتاباتهم الحركية وخطبهم وعلى مراحـل عديـدة – في العقـل الشـيعي انهـا قضيـة الإسـلام الأولى لا يمكن التفاوض بها لأي سـبب من الاسـباب، ومهما كانت الكلف والنتائج، لأنها قضيـة من صميم عقيدة المسـلم، يهدد تجاهلها نقاء العقيـدة وصحـة الايمان.[٣٩] وعلى ذلك الاسـاس سـارت القضيـة الفلسـطينية كقضيـة إسـلامية بالدرجة الأولى، تهم كل مسـلم، وتضع عقيدته إلى المحك، اكثر من كونها قضية محصورة بين العرب.

المحور الثالث

أثر خطاب الإسلام السياسي في المُجتمع الشيعي في العراق

أولا: تأسيس حركة إسلامية تنظيمية

حظيت مسـألة قيام دولة إسـلامية باهتمام بالغ لـدى الإسـلاميين الحركيـين الشـيعة؛ هـي هدف نضالهـم، وقـد مـروا بمحطـات وعقبـات كثـيرة عـلى اكثر مـن صعيد، بغية تحقيـق هدفهم في تمكين الإسلام في ميادين الحياة العامة.[٤٠] لذا كان عليهم تأسـيس نظريـة سياسـية مسـتوحاة مـن نصـوص وادبيات التراث الإسـلامي، تكـون مرتكزًا لعملٍ تنظيمـي تُلقى عليـه مهمة قيام الدولة الإسـلامية، فاستدعوا التراث الإسـلامي: الفقهي والكلامي، واخضعـوه مقاربـةً ونقـدًا وتفكيـكًا، لأنضـاج النظرية السياسـية والتنظير لها، وهي مهمة ليسـت يسـيرة.[٤١] وقـد أفـرز ذلـك الحـراك الفكـري/ العلمي مشروع تأسـيس حزب الدعوة الإسـلامية عـام ١٩٥٨/ ١٩٥٩. ان تلـك المحطـات – بـدءًا مـن التفكير بالمـشروع الفكـري إلى صياغة النظرية السياسـية والانطـلاق بالخطـوات العملية– كانت انعطافـة في الفكر الشـيعي وصدمة وتحفيزًا للوعي الشـيعي العام.[٤٢] فتحول حديـث الحركيين الذي «كان مجـرد امـاني لا اكثـر ولا اقـل»[٤٣] إلى نقـاط واقعية متحركة.[٤٤]

ان النصوص الاكثر اهمية في تنظير الإسلاميين الحركيين لمـشروع الحزب/ الدولة الإسـلامية هي

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

المقـالات التي كتبها السـيد محمد باقـر الصدر عام ١٩٥٩ المعروفة بـ(اسـس الحكومة الإسلامية[٤٥]) وعُرفـت اختصـارًا بـ»الأسـس»، التـي اعتمدهـا تنظيم الدعوة كرؤية فلسفية سياسية في عملهم،[٤٦] وبالرغم مـن قلة عدد صفاحتهـا، وكتابتها بصيغة مختـصرة، الا انهـا مـن اهـم وثائـق الفقه السـياسي التـي صـدرت في النجـف في تلـك الحقبـة، وهـي «أول محاولـة مكثفـة للبحـث عـن مناشـئ دينيـة لمـشروع الدولـة ومؤسسـاتها، وتوطينهـا في الفقـه الجعفـري»،[٤٧] كما تعد الوسـيلة التي تمكن الدعاة في اعـداد الامة الإسـلامية وتعبئتهـا[٤٨] وقد ظلت تلك الاسس مادة الحزب في الثقافة السياسية.[٤٩]

ومن الجدير ذكره، ان آباء التأسيس قد استلهموا المصطلحـات التنظيريـة للعمل الحـزبي من ادبيات الاحزاب العلمانية : اليسـارية والقومية، فضلًا عن الإسلامية : الاخوان المسلمين والتحرير، فوصفوا مشروع الدعوة الإسـلامية بالانقلابيـة[٥٠] وميزوا بينها وبـين الدعوة الاصلاحية التـي تحفظوا عليها بالمطلـق،[٥١] ثـم اسـتبدلوا مصطلـح الانقلابية – الـذي هو بالأصل بديلا بعثيًا عن مصطلح الثورية اليسـاري– بمصطلـح اخر اسـموه التغييريـة،[٥٢] وهـي تسـميات في جوهرها يسـارية، او ان الروح اليسـارية حاضرة في مضمونها، سواء كانت علمانية او إسـلامية، فالتغييريـة التـي يُنشـدها الحركيـون الشـيعة مطابقة للرؤية الماركسية في رفضها للرؤية الاصلاحيـة، كون «... الاصلاح ما هو الا تغير في البنـى الفوقيـة بينـما التغيير الحقيقي يجـب ان يطال البنى الاساسية العميقة...».[٥٣]

تُقَـدم «المرحليـة» في العمـل التنظيمي للحركة الإسلامية الشـيعية تفسـيرًا واضحًا لطبيعة العمل السـياسي للحركـين الشـيعة واهدافـه، وطبيعـة ومـألات الصراع مـع القوى الاخـرى: التقليدية، الحزبية، السلطة. ان المرحلية في فكر حزب الدعوة الإسـلامية – ابرز واهم مخرجات الحركيين الشيعة عـلى الصعيد السـياسي وقتئذ– هـي المرحلة الأولى من شروط العمل التنظيمي للحزب، وهي مرحلة حتميـة، او بتعبـير ادبيـات الحزب»...سـنةٌ كونيه وشرط موضوعـي تفرضـه ضخامـة الهـدف، لان التغيـير لا يمكـن ان يتـم بـدون مراحل، ومسـيرة الانبيـاء والحـركات الحديثة حافلة بالشـواهد على ذلك...».[٥٤] « وتهيئ مناخًا فكريًا ونفسـيًا ومحيطًا اجتماعيًـا يُمَكّنهـا من التحـرك ومواجهـة المفاهيم والسلطات والاجهزة (الجاهلية).[٥٥]

وتنقسـم المرحليـة بدورهـا إلى عـدة محطـات: تغييرية تهدف إلى نشر الوعي الإسـلامي، يتشـكل على اساس هذا الوعي « الكتلة المُغيرة» في المُجتمع، تمتلـك عناصرهـا ثقافة حزبيـة متكاملـة من وعي الإسـلام وروحيته والوعي السـياسي والتنظيمي، ويمتلك قادتها القدرة الفكرية والعملية على تموينها وامدادها بما يحتاج لقيادة الامة وتحقيق الهدف. فاذا اسـتكملت الدعـوة هـذا المسـتوى في الكتلـة وفي

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الامـة، تكون قـد حققت هدفها النهائـي للمرحلة التغييريـة، واصبحـت مؤهَلةً للانتقـال إلى المرحلة الثانية(السياسـية)،[٥٦] وتُعد السرية اهم متطلبات المرحلة التغييرية؛ لان الدعوة يجب ان لا تبرز الا في الوقت الذي تصبح فيه من الناحية الكمية والكيفية بدرجة من الاتساع والصلابة تجعل من العسير على اعدائها خنق انفاسـها والقضاء عليها، لذا يجب ان يكون التنظيـم سريًا لا يجوز للداعية الكشـف عن مضامـين اجتماعاته ولا عن اسـماء الدعـاة حتى لو تعرض للأذى والضرر.[٥٧] ثم تـأتي المرحلة الثانية من العمل وهي المرحلة السياسـية: وتعني الصراع مع السـلطة الحاكمة « بكل الوسـائل والامكانات المتاحة»[٥٨] ثم مرحلة القيادية(اسـتلام السـلطة): تبـدأ بعـد ان ينهـي التنظيـم صراعـه مع السـلطة، ويسـتلم الحكم فيقـوم ببناء المُجتمـع والدولة على اسـس إسـلامية ثـم التطبيقية(القياديـة): وفيهـا يتـم العمـل لأجل تحكيم الإسـلام في جميـع البلاد الإسـلامية، ودعـوة العالم إلى الإسـلام، فضلا عن مراقبـة تطبيق الشريعة الإسـلامية[٥٩] وعند تطبيق هـذهِ القواعـد الصلبـة على مسـيرة حـزب الدعوة الإسـلامية- الواجهة السياسـية للإسلام السياسي الشـيعي- نفهـم جـزءًا اساسـيًا مـن اخفاقاتهم في العمـل السـياسي في العقديـن الأولـين من مسـيرة التنظيم.[٦٠]

ثانيًا: مركزية سياسية للمرجعية الدينية:

مـرت المرجعية الشـيعية في العـراق في فترة ما بين الحربين بعزلة سياسية، بعد العودة (المشروطة) لمراجع الدين من إيران،[٦١] ولكن بعد وفاة المرجع الديني السـيد ابو الحسـن الاصفهاني (ت١٩٤٦) سـعت المرجعيـة الجديـدة المتمثلـة بآية الله السـيد محسـن الحكيم (ت١٩٧٠) إلى كسر العزلة، ولكن من دون موقف او نشاط سـياسي ايديولوجي.[٦٢] بيد ان تطورات الاوضاع السياسـية في خمسـينيات القـرن الماضي قد دفعـت المرجعيـة إلى التفاعل مع الاحـداث السياسـة والعمـل السـياسي المطلبـي والنشـاط الاصلاحي الممكن،[٦٣] وبذلك كسرت الحاجـز الاجتماعي في ممارسـاتها الدينيـة وتفاعلها مـع المُجتمع.[٦٤] ووَفَرَت – وهي نقطة جوهرية في الدراسـة- للإسـلاميين الحركيين رعايةً اجتماعية، ودعـم لامحـدود في اوسـاط الحـوزة العلميـة في النجف الاشرف،[٦٥] وازالت العقبات من امامهم وفتحت الابواب لهم بمسـتويات فاقت تصوراتهم في العمل.[٦٦]

مـن جانـب اخـر، أعطـى خطـاب الحركيـين الشـيعة للمرجعيـة الدينيـة بعـدًا سياسـيًا غـير تقليـدي، فاخترعـوا مصطلحـات ذات مركزيـة وهيمنـة، مثل «المرجـع الاعلى للطائفة الشـيعية في العالم الإسـلامي» و «زعيم الحوزة العلمية» وذلك مـن أجل توجيـه الخطـاب الديني إلى بلـدان العالم الإسـلامي باسـم مرجعية ايـة الله السـيد الحكيم،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

وايضًا للمواجهة السياسية مع السلطة في العراق، وفي هذا الصدد ذكر اية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين قائلًا:... كنا مجموعة انا، والسيد محمد باقر الصدر، والسيد مهدي الحكيم، والسيد محمد بحر العلوم، اخترعنا هذا المصطلح (مرجع اعلى) في النجف، لتوجيه خطاب سياسي للخارج باسم مرجعية السيد محسن الحكيم لغرض مواجهة نظام عبد الكريم قاسم المؤيد للشيوعية، وآسفٌ لأنه اصبح مصطلحًا رائجًا وهو لا اساس له على الاطلاق، استخدمناه كآلية ونفعنا كثيرا، ولم نكن نريده (غلا)، ولا نريده عائقا...»[٦٧] كذلك تسمية «زعيم الحوزة العلمية» فهي كما يبدو جاءت للهدف ذاته، هي تسمية معادلة لِلَقَبْ الزعيم التي يُشار به إلى عبد الكريم قاسم وجمال عبد الناصر[٦٨] وبصرف النظر عن الظروف الاقليمية التي دعّمت الكيان المرجعي لمرجعية السيد محسن الحكيم أو اعطتها البعد الاقليمي في نفوذها،[٦٩] فان الخطاب الحركي الشيعي بتنظيراته الفقهية والفكرية والخطابية قد عزز نفوذ المرجعية كقوة سياسية فاعلة في الاجتماع الشيعي، حتى شكلت مرجعية اية الله الحكيم علامة فارقة في تاريخ المرجعية الدينية في العراق.[٧٠]

الاصل في ذلك، ان الحركيين الشيعة وجدوا في رؤية اية الله السيد الحكيم ونشاطه الاصلاحي، ما يحقق اهدافهم «التغييرية» وهي جوهر المرحلية في العمل التنظيمي الحزبي، وقد كانت مناهضة الحركيين الشيعة لعبد الكريم قاسم (اعدم ١٩٦٣) على اساس ديني ايديولوجي في جوهره صراعًا بين التيار الإسلامي والتيار الماركسي، وقد وظف فيه الإسلاميون النفوذ الروحي للمرجعية، وهو في الوقت ذاته عزز الدور المحوري «المركزي» السياسي للمرجعية الشيعية، وقد استثمر الحركيون الشيعة المواقف المرجعية الرافضة لبعض التشريعات التي اصدرتها حكومة عبد الكريم قاسم لصالح اهدافهم الايديولوجية، واشاعوا ثقافة ضرورة قيام حكومة إسلامية تحتكم في تشريعاتها وقوانينها إلى الإسلام ؛ ففي ٢٩ ايلول ١٩٥٩ وجه الشيخ عبد الهادي الفضلي سؤالًا بإسم مجلة الاضواء إلى مراجع الدين البارزين في النجف الاشرف حول خصائص النظام الإسلامي جاء في نصه: ((هل الإسلام نظام متكامل شامل يتناول جميع مظاهر الحياة بالتنظيم، وجميع مشاكل الانسان بالحلّ الصحيح الناجح، ويعنى بشؤون الفرد والمُجتمع عناية تامة في مختلف وشتى مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع وغيرها؟ وهل الدعوة إلى تطبيق هذا النظام الإسلامي واجبة على المسلمين؟)) فجاء في جواب المراجع ان ((الإسلام نظام كامل للحياة، وان الدعوة إلى تطبيقه واجبة على الشرائط المذكورة في الرسائل العملية في كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)).[٧١]

وفي نهاية المطاف نجح الحركيون الشيعة في اشاعة خطاب ديني مفاده ان سيطرة التيار

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

اليساري على حكومة عبد الكريم قاسم، قد وجهها وجهةً الحادية مناوئة للأديان السماوية والشريعة الإسلامية بقرينة تشريع قانون الاحوال الشخصية في عام ١٩٥٩، وقد جاءت فتوى المرجع الحكيم « الشيوعية كفر والحاد» تتويجًا لذلك الصراع الاجتماعي بمقوماته الدينية والسلوكية، وحتى السياسية التي جنى ثمارها – في نهاية المطاف- التيار القومي/ البعثي، وفي هذا الصدد ذكر السيد محمد بحر العلوم (ت٢٠١٥) «... صحيح ان المرجعية انتصرت على قاسم ولكن القوميين(البعثيين) استفادوا من ذلك كثيرا وصعدوا على اكتافنا ونحن لم نلتفت إلى هذا الامر الا بعد بضعة اشهر بعد فوات الاوان...»[٧٢]

انهى التحالف الإسلامي القومي غير المقدس، حكومة عبد الكريم قاسم واسدلَ الستار على حقبة « فوق الميول والاتجاهات» فجاءت مرحلة الحكم القومي بقيادة عبد السلام عارف في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣-١٩٦٦ التي اتسمت بالخطاب الطائفي من جانب السلطة،[٧٣] وهي حقبة تحطم فيها التيار الشيعي غير الإسلامي في السلطة؛ ففي الوقت الذي ازاح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ التيار الشيوعي ذي الاغلبية الشيعية من الساحة السياسية والمؤسساتية، فقد ازاح انقلاب ١٨ تشرين الأول ١٩٦٤ البعثيين المدنيين من السلطة، فكانت النتيجة تحطيم التيارين، الذي كان الشيعة يشكلون القواعد الاساسية فيهما، مما ولد فراغا سياسيا للشيعة في السلطة والحركات الاجتماعية.[٧٤]

تنبه الحركيون الشيعة إلى سياسة عبد السلام عارف (ت١٩٦٦) الطائفية، فاستنهضوا المرجعية وادواتها الاعلامية، وحذروا من ذلك خطاب السلطة الطائفي وآثاره على وحدة المُجتمع العراقي ومستقبل العراق، فقد ورد افتتاحية مجلة الايمان النجفية القريبة من مرجعية السيد الحكيم «... ان الطائفية الاسلوب الجديد الذي يستخدمه الاستعمار لغرض تقسيم البلد...»[٧٥] وفي ذات السياق، ارسل المرجع السيد الحكيم في ٢ شباط ١٩٦٤ وفدًا من العلماء إلى رئيس الجمهورية عبد السلام عارف، وسلموه رسالة المرجعية التي تضمنت: إلغاء القوانين المخالفة للإسلام مثل الاحوال الشخصية،[٧٦] ووضع دستور للبلاد تستوحى نصوصه من القران والسنة النبوية، وعدم التمييز بين ابناء الشعب، ومكافحة التفسخ الاخلاقي، وتعديل المناهج التربوية وتوجيهها توجيها إسلاميا.[٧٧] من جانبها شكلت الحكومة العراقية وفدًا برئاسة رئيس مجلس الوزراء طاهر يحيى ١٩ اذار ١٩٦٤ لزيارة المرجع الحكيم في بيته في الكوفة، ووجه لهم اثناء اللقاء عتبًا شديدًا، فقد ذكر لهم قائلًا: «...يؤسفني ان ارى الان فجوة بين الشعب والحكومة، عمل على ايجاده شرذمة تحاول اثارة الاغراض والنعرات الهدامة بين الشعب، فلربما يقول قائل بان المفهوم السائد في

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

الدولة في هذهِ الايام بان معاملات عبد القادر تنفذ ومعاملات عبد الحسين تؤخر وتترك – كما بين– تأييده للحكم العادل حتى لو كان سنيا ويرفض الحكم الجائر حتى لو كان شيعيا...».[٧٨]

ومزيدًا من اظهار قوة المرجعية والتيار الإسلامي وفاعليتهما في الشارع، وردًّا على سياسات الرئيس عبد السلام عارف الطائفية، لجأوا إلى اقناع اية الله الحكيم في اقامة جولة في المدن المقدسة لما في ذلك قوة وعزة للإسلام،[٧٩] فانطلق موكب مرجعية الحكيم من النجف في ١٧ تشرين الأول ١٩٦٣ إلى المدن المقدسة كربلاء وبغداد وسامراء في رحلة استغرقت اثنان وعشرون يومًا، وهي بهذا المعنى خطوة سياسية لتحدي السلطة القومية / البعثية،[٨٠] كما وظف الحركيون الشيعة المنابر الإسلامية في الاعياد موالد الائمة لمناهضة السلوك الطائفي للسلطة السياسية،[٨١] والمهرجانات الشعرية التي تقيمها مؤسسات السلطة الثقافية،[٨٢] حتى ان مجلة الاضواء لسان الحركيين الشيعة قد اشارت في اعدادها التي صدرت في تلك الحقبة إلى الهوية المذهبية.[٨٣]

ولا يفوتنا ان ننوه ان الانتصار الذي حققته لهم مرجعية الحكيم التيار التقليدي في الحوزة النجفية، واليساريين في الشارع العراقي، وعبد الكريم قاسم سياسيًا،[٨٤] قد اشعرت الحركيين بنشوة القوة وتواصل الانتصارات، حتى أضحت مرجعية اية الله السيد محسن الحكيم في العقل الجمعي الشيعي والرؤية الحركية هي القيادة الدينية والسياسية، التي تحقق الانتصار تلو الانتصار،[٨٥] فخلال ستينيات القرن الماضي احس هذا التيار بالقوة المعنوية والثقافية والجماهيرية، لاسيّما بما تمتع به من رعاية المرجع الحكيم الذي اصبح في العقل الجمعي للتيار الإسلامي الشيعي الامام والزعيم والسياسي،[٨٦] ولكن الاوضاع السياسية التي تلت انقلاب ١٧-٣٠ تموز عام ١٩٦٨ ووفاة المرجع الحكيم عام (١٩٧٠) قد وضعت الإسلام السياسي الشيعي في ازمة حقيقية من المتاهة، والاستمرار في ظل شحة الخيارات المماثلة لمرجعية الحكيم، ناهيك عن التطورات السياسية والاقتصادية التي جاءت لصالح قوة سلطة البعث.[٨٧] فمن جهة كان الإسلام السياسي الشيعي ابرز العوائق الرئيسية امام سلطة البعث في تحقيق اهدافها في تبعيث المُجتمع العراقي، فالمؤسسات الدينية قوى تخلق نظم معنوية (رمزية) وتسهم في بناء نموذج السلوك الاجتماعي؛ اي السلوك اليومي للمجتمع العراقي، وبالتالي لتحقيق التبعيث ليس امام سلطة البعث الا اختراق المشهد الديني: مؤسسات وطقوس وفعاليات، بغية السيطرة عليه او تفريغه من محتواه أو الترويج للتفسير البعثي للدين، وزج المشهد الديني بالمؤيدين للبعث او الممالئين له، حتى يتحقق الاندماج الكامل في المشهد السياسي؛ وهو بخطواته تلك شأن الانظمة الاستبدادية في

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

انتهاجها سياسات رامية إلى الحد من ظاهرة سيطرة الدين في المجال الاجتماعي، خشية من تنامي قوته الاجتماعية، والسعي لاستغلاله – كخيار اخر – في بناء استراتيجيتها التعبوية، وخطابها السياسي، او تحييده وقمعه بالقوة.[٨٨]

كما ادى انتقال مقام المرجعية العليا بعد وفاة المرجع الحيكم إلى المرجع السيد ابو القاسم الخوئي (ت١٩٩٢) – لأسباب فقهية علمية وحركية سابقة– [٨٩] وانتهاج المرجعية الجديدة سياسة عدم الولج في السياسية،[٩٠] إلى خلق مناخ عام في الحوزة العلمية بالاتجاه نحو الشؤون العلمية فقط،[٩١] وهي بداية خسارة الإسلاميين الحركين لغطاء المرجعية بوصفها (المجال الحيوي) لنشاطه الفكري والحري والسياسي، اضافة إلى العزلة سياسية لتنظيمات الإسلاميين الحركين – حزب الدعوة الإسلامية– بسبب الرؤية السياسية للتنظيم (المرحلية) وعدم خلق بيئة اجتماعية سياسية تسهم في التفاهمات مع القوى السياسية الاخرى، حتى تمكنت السلطة البعثية في نهاية من الانفراد به والقضاء عليه.[٩٢]

الخاتمة

تخلص الدراسة إلى عدة نتائج اهمها:

تسببَ رفض مراجع الشيعة – نخبة المُجتمع الشيعة وقتئذ– في انخراط المكون الشيعي في المشاركة السياسية في الدولة العراقية الحديثة، بحجة الهيمنة البريطانية، وعدم قبولهم بأنصاف الحلول في السياسية الوطنية، إلى استمرارية تراجع الحضور الشيعي في معادلة الدولة ومؤسساتها، على الرغم من دورهم الواضح في صياغة خطاب (محلي) وطني في سياق المبدأ القومي، المبدأ الناظم للدولة الحديثة.

أسَّسَ ذلك التوجه إلى غياب الواقعية السياسية في قاموس رجال الدين الشيعة السياسي، بدءًا من أول تجربة سياسية ارست قواعدها المملكة البريطانية في العراق، وفتحت ايضًا الميدان الشيعي إلى مختلف التيارات الايديولوجية التي فرضت وجودها في الساحة بسبب غياب الخطاب الواقعي المسؤول.

ان تشكل التيار الإسلامي الحركي الشيعي «الإسلام السياسي» في ذروة انبعاث الخطاب الايديولوجي في العراق، قد عزز من ثنائية الدين/ الدولة، وهو ما انعكس على بنية المُجتمع الشيعي وعلاقاته وتطلعاته، وسرعان ما تطور إلى فكر سياسي هوياتي «تشيع سياسي» بفعل فشل السلطة السياسية في بناء مجتمع قائم على اساس المشاركة الفاعلة والرضا، ومحاولة الإسلام السياسي الشيعي

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

تأسيس خطاب ديني ايديولوجي يعيد صياغة العقل الجمعي الشيعي فقهيًا وعقديًا وثقافيًا.

لم تقف مسألة الحضور الديني في الاجتماع السياسي في العراق عند ظاهرة معينة، ذلك ان ديناميكية الفكر الحركي الشيعي تستمر في تطوير منظومة التفكير السياسي الإسلامي الشيعي، مهما تعددت الادوار والتحولات والتحديات، وبالتالي لابد من دراسة هذا الفكر في سياقه السوسيو- سياسي للوقوف على تحولاته وتأثيره في المُجتمع.

الهوامش

١ - اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة: عبد الاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٦، ص٣١.

٢ - محمد الحسين كاشف الغطاء، عقود من حياتي، منشورات مكتبة الامام كاشف الغطاء، النجف الاشرف،٢٠١١، ص٨١.

٣ - للمزيد من التفصيلات حول فتوى التنباك، يُنظر: توفيق السيف، ضد الاستبداد: الفقه السياسي الشيعي في عصر الغيبة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٩، ص٤٦- ٥١.

٤ - فهمي هويدي، إيران من الداخل، ط٤، مركز الاهرام، القاهرة،١٩٩١، ص٦٥.

٥ - عبد الجبار الرفاعي، مفهوم الدولة في مدرسة النجف: سياقات المفهوم وتحولاته في التاريخ القريب من النائيني إلى السيستاني، صحيفة المدى(بغداد)، العدد (٣٢٥٧)، ٩ كانون الثاني ٢٠١٥.

٦ - للمزيد من التفصيلات، يُنظر: اركان مهدي عبد الله السعيدي، الفكر السياسي الشيعي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ذي قار، كلية الآداب، ٢٠١٦، ص١٦٦- ١٧٥.

٧ - حسين منصور الشيخ، عبد الهادي الفضلي تاريخ ووثائق، ط٢، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، ٢٠١٣، ص٤٠.

٨ - سيليفيا نيف، النجف مركزًا للعلمانية والراديكالية، مجموعة مؤلفين، العراق المعاصر رؤية اجنبية، ترجمة وتقديم وتعليق: محمود عبد الواحد محمود، منشورات مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١١، ص٧٢- ٧٤.

٩ - عادل رؤوف، عراق بلا قيادة، ط١٠، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠٦، ٤٩؛ سامي العسكري، الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق: البدايات، مجلة الفكر الجديد، العدد ٤، السنة ١، دار الإسلام، لندن، كانون الأول ١٩٩٢، ص٢٢١.

١٠ - حنا بطاطو، العراق: الحزب الشيوعي، ترجمة: عفيف الرزاز، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص١٣٣-١٣٤.

١١ - محمد الحسيني، الامام الصدر سيرة ذاتية، نخبة من الباحثين، محمد باقر الصدر دراسة في حياته وفكره، دار الإسلام، لندن، ١٩٩٦، ص١٤٤

١٢ - فالح عبد الجبار، العمامة والافندي: سوسيولوجيا خطاب وحركات الاحتجاج الديني، ترجمة: امجد حسين، دار الجمل، بيروت، ٢٠١٠، ص١٧٦؛ محمد الحسيني، المصدر السابق، ص١٤٩.

١٣ - كان السيد محمد باقر الصدر هو الذي يكتبها، وينشرها بأسم جماعة العلماء بعد ان تُعرض رئيس جماعة العلماء الشيخ مرتضى ال ياسين- خال السيد محمد باقر الصدر- قبل ان تعرض على المرجع الاعلى السيد محسن الحكيم، قبل اذاعتها - بصوت السيد هادي الحكيم- في الاذاعة الرسمية، وقد غلب على تلك المناشير تمجيد ثورة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

تموز ١٩٥٨ وقائدها الزعيم عبد الكريم قاسم، حيث وصفته المناشير بـ(الزعيم الاوحد، ونصير الإسلام)، كما اتصفت بالثورية والحماس ومحاكاتها للمفردات التي راجت في الادبيات الماركسية كـ(الرأسمالية المقيتة، والتقدمية)، ومحاولة تعبئة ذهن القارئ نحو الإسلام كشريعة واجبة التطبيق. للمزيد من التفصيلات، يُنظر: منشورات جماعة العلماء ١-٧، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٥٩.

١٤ - قامت مؤسسة دار الإسلام في بغداد عام ٢٠٢٤ بإعادة طباعة جميع اعداد مجلة الاضواء وملاحقها في ثماني مجلدات كبيرة.

١٥ - احمد ابو زيد العاملي، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، ج١، دار العارف، لبنان، ٢٠٠٦، ص٣٥٩، محمد حسين فضل الله، اتجاهات وأعلام حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الإسلامية، دار الملاك، بيروت، (د.ت)، ص١٢٢.

١٦ - حسين منصور الشيخ، عبد الهادي الفضلي تاريخ ووثائق، ط٢، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، ٢٠١٣، ص١١٤.

١٧ - محمد حسين فضل الله، اتجاهات وأعلام حوارات فكرية في شؤون المرجعية والحركة الإسلامية، دار الملاك، بيروت، (د.ت)، ص١٢٢.

١٨ - عبد الهادي الفضلي، مع الدعاة المسلمين، مجلد ١، العدد١، النجف الاشرف، حزيران ١٩٦٠، ص١٦.

١٩ - المصدر نفسه.

٢٠ - يُنظر: ابن الإسلام، إلى المخلصين من ابناء امتنا الإسلامية، الأضواء (مجلة)، مجلد ١، العدد٣، النجف الاشرف، تموز ١٩٦٠، ص٧١.

٢١ - محمد باقر الصدر، رسالتنا، الأضواء (مجلة)، مجلد ١، العدد١، النجف الاشرف، حزيران ١٩٦٠، ص٢.

٢٢ - يُنظر: محمد حسين فضل الله، كلمتنا- حول الدراسات الإسلامية، الأضواء (مجلة)، المجلد ٢، العدد ٢، النجف الاشرف، ايلول ١٩٦١، ص١٤٠.

٢٣ - جماعة العلماء، رسالتنا يجب ان تكون قاعدة، الأضواء (مجلة)، المجلد١، العدد ٢، النجف الاشرف، تموز ١٩٦٠، ص٨٤-٨٥.

٢٤- علي المدن، المسألة الدينية ومحطات الوعي الثلاث في الثقافة العراقية، قضايا إسلامية معاصرة (مجلة)، العدد٥٩-٦٠، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠١٤، ص١٠.

٢٥ - عبد الجبار الرفاعي، تساؤلات حول الهوية الدينية للعلم والمعرفة، التنويري (موقع الالكتروني)، ١٣ نيسان ٢٠٢٠. تاريخ دخول الموقع في ١٣ ايلول ٢٠٢٥، رابط المقال https: / /altanweeri.net

٢٦ - جماعة العلماء، رسالتنا يجب ان تكون قاعدة، الأضواء (مجلة)، المجلد١، العدد ٢، النجف الاشرف، تموز ١٩٦٠، ص٨٤-٨٥.

٢٧ - المصدر نفسه.

٢٨- يُنظر: ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة، ٢٠٠٧، ص٨٤؛ فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص٣١٩؛ معاذ حسن، نشأة العزاء الحسيني، مجلة الحوار الفكري والسياسي، العدد٣٨-٣٩، السنة ٧، المركز الإسلامي للأبحاث السياسي، قم المقدسة،١٩٨٩، ص٢١٥-٢١٦.

٢٩ - للمزيد من التفصيلات، حيدر حب الله، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر، ج٣، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١١، ص٣٠٨- ٣٠٩.

٣٠ - محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين: ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية، بيروت، ١٩٦٠، ص٤٠.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٣١ - للمزيد من التفصيلات حول ذلك، يُنظر المصدر نفسه، ص٣٣-٥٩.

٣٢ - يُنظر: محمد مهدي شمس الدين، عاشوراء، ج١، ط٣، بيروت، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٨، ص٨؛ علي المؤمن، ثقافة عاشوراء بين سنن التاريخ وأصول العقيدة، مؤسسة الرسول الاعظم العلمية- ط٢، النجف الاشرف، ٢٠١٧، ص٧؛ عبد اللطيف الحرز، الحسين طاقة الامل دراسة مقارنة لقضية كربلاء بين محمد صادق الصدر وعلي شريعتي، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠١١، ص١٦.

٣٣ - محمد مهدي شمس الدين، ملامح ثورة الحسين، الأضواء (مجلة)، المجلد ١، العدد ٢، النجف الاشرف، ٢٦ حزيران ١٩٦٠، ص٣٩-٤٠.

٣٤ - عبد الهادي الفضلي، ثورة الحسين (عليه السلام) في ظلال نصوصها ووثائقها، ط٣، مركز الغدير، بيروت، ٢٠١٢، ص١٩- ٢١.

٣٥ - محمد مهدي شمس الدين، ملامح ثورة الحسين، المصدر السابق، ص٤٢.

٣٦ - يُنظر: محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين (عليه السلام) وواقعنا الراهن، الأضواء (مجلة)، المجلد ١، العدد٣، النجف الاشرف، ١٠ تموز ١٩٦٠، ص٦٠.

٣٧ - للمزيد حول جدل الاصلاح والطقوس يُنظر: محمد الحسون، رسائل الشعائر الحسينية: رسالة التنزيه للسيد محسن الامين والرسائل المؤيدة والمعارضة لها، الرافد للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١.

٣٨ - علي المؤمن، المصدر السابق، ص٦

٣٩- للمزيد من التفصيلات حول موقف الإسلام السياسي الشيعي من القضية الفلسطينية، ودوره في التأصيل لجعلها قضية إسلامية بالدرجة الأولى، يُنظر: الاضواء(مجلة) العدد ٥، السنة ١، ٩ اب ١٩٦٠، ص١٣٨- ١٤٠؛ احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٢- ٣٧٧.

٤٠ - يُنظر: ثقافة الدعوة الإسلامية: النشرات السرية لحزب الدعوة الإسلامية من عام ١٩٥٧-١٩٨٢، جمع واعداد عز الدين سليم، محمد هادي السبيتي، تقديم: حسين جلوب الساعدي، ج١، دار الهدى، ميسان،٢٠١٧، صب.

٤١ - يُنظر: محمد باقر الصدر، ومضات: مجموعة من مقالات ومحاضرات ووثائق، اعداد: المؤتمر العالمي للأمام الشهيد الصدر محمد باقر الصدر، إيران، ١٩٩٨، ص٣٨١.

٤٢ - يُنظر: علي المؤمن، جدليات الدعوة: حزب الدعوة الإسلامية وجدليات الاجتماع الديني والسياسي، دار روافد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٦، ص٢٥.

٤٣- رشيد الخيون، امالي طالب الرفاعي، دار مدارك، ابو ظبي، ٢٠١٢، ص٩٧.

٤٤- محمد حسين فضل الله،، الحركة الإسلامية هموم وقضايا، دار الملاك، بيروت، ٢٠٠١، ص٢٢.

٤٥- حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية تاريخ مشرق وتيار في الامة، ج١، دار العارف، لبنان، ٢٠١٢، ص١٣٦.

٤٦- صادق الركابي، الابداع الحركي عند الشهيد محمد باقر الصدر، مجلة الفكر الجديد، العدد ١٧، السنة ٦، دار الإسلام، لندن، نيسان ١٩٩٨، ص٢٩٢؛ وقد اختلف الدعاة في عدد الحقيقي للأسس، ما بين تسعة وهو ما كان المتداول، او ثلاثة عشر وهي: الإسلام، والوطن الإسلامي، والدولة الإسلامية، والدولة الإسلامية دولة فكرية، وشكل الحكم في الإسلام، وتطبيق الشكل الشوري للحكم في ظروف الامة الحاضرة، والفرق بين

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

احكام الشريعة والتعاليم، ومهمة بيان احكام الشريعة وتعيين القضاة ليستا من مهام الحاكم، والمقياس في السياسة الخارجية للدولة، موقف الدعوة والدولة من النفوذ الكافر، ودعوتنا للإسلام دعوة تغييرية، ومن اين يبدأ التيار التغييري في الامة؟ وردت الاسس ١٠، ١١، ١٢، ١٣ في كتاب ثقافة الدعوة، المصدر السابق، ج٤، ص٦٧-٨١. او ثلاثة وثلاثين اساس، وهو العدد الذي انفرد به الاستاذ محمد عبد الجبار الشبوط. نقلًا عن: شبلي الملاط، المصدر السابق، ص١٦.

٤٧- عبد الجبار الرفاعي، مفهوم الدولة في مدرسة النجف: سياقات المفهوم وتحولاته في التاريخ القريب من النائيني إلى السيستاني، صحيفة المدى (بغداد)، العدد (٣٢٥٧)، في كانون الثاني٢٠١٥.

٤٨- جويس وايلي، الحركة الإسلامية في العراق، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، هناء خلف غني، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠١١، ص٦٦.

٤٩- احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج١، ص٢٨٤.

٥٠- يُنظر: ثقافة الدعوة الإسلامية: المصدر السابق، ص٢٦٥-٢٦٦.

٥١- يُنظر: المصدر نفسه، ص٢٦٣-٢٧١.

٥٢- للمزيد من التفصيلات حول هذهِ النقطة، يُنظر: المصدر نفسه، ص٢٤٦-٢٦٦.

٥٣- فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص١٢٨.

٥٤- ثقافة الدعوة الإسلامية، المصدر السابق، ص٢٤٢-٢٤٣.

٥٥- صوت الدعوة، نشرة سرية محدودة التداول خاصة بالتنظيم، العدد ٣٨، (د.م)، ١٩٨٤، ص٦٣. ومما تجدر الاشارة اليه ان تنظيم الدعوة الإسلامية رفض النقد الموجه للالتزام الصارم بالمرحلية، لأن من ينقدها "... لم يفهم ما تعنيه الدعوة من هذا المصطلح، فان الدعوة قد وضعت المرحلية في العمل لضرورة موضوعية وتشخيص فكري وتوجيه قراني..." المصدر نفسه، ص٦٤.

٥٦- للتفاصيل، يُنظر: ثقافة الدعوة الإسلامية، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥

٥٧- المصدر نفسه، ص٢٥٩.

٥٨- علي المؤمن، سنوات الجمر: مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧-١٩٨٦، ط٣، المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، ٢٠٠٤.ص ٤٣.

٥٩- المصدر نفسه والصفحة

٦٠ - للمزيد من التفصيلات، يُنظر: كرار عبد الحسين جوده، الحركات الإسلامية الشيعية في العراق ١٩٥٨-١٩٨٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ذي قار، ٢٠١٨، ص١٢١-١٢٥.

٦١ - للمزيد من التفصيلات حول هجرة المراجع إلى إيران وعودتهم، يُنظر: اركان مهدي عبد الله السعيدي، الفكر السياسي الشيعي في العراق ١٩١٤-١٩٧٠، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار،٢٠١٦، ص١٣٠-١٣٥.

٦٢- جودت القزويني، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الامامية، دار الرافدين، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٦٦؛ غالب حسن الشابندر، خسرت حياتي، الدار البيضاء، بيروت، ٢٠١٧، ص١٢٦.

٦٣- عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، ط٦، المركز العراقي للإعلام والدراسات، دمشق، ٢٠٠٦، ص٢٣٥.

٦٤- محمد بحر العلوم، النجف الاشرف والمرجعية الدينية،

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٥، ص١٣.

٦٥- سركيس نعوم، العلامة محمد حسين فضل الله صداقة وسيرة و٢٣ سنة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٤، ص٢٧.

٦٦- صلاح الخرسان، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق: فصول من تجربة الحركة الإسلامية في العراق خلال ٤٠ عاما، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٩٩. ص١٤٥؛ فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص٤٢.

٦٧- محمد مهدي شمس الدين، الاجتهاد والتجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٦، ص١٤٨.

٦٨- مجلة الايمان النجفية في المجلد الأول، العدد (٥-٦)، شباط، ١٩٦٣، ص٣٠٢-

٦٩- هاشمي رفسنجاني، حياتي، تعريب: دلال عباس، دار الساقي، بيروت،٢٠٠٥، ص٤٦-٥٢

٧٠- غالب حسن الشابندر، المصدر السابق، ص١٢٥.

٧١- وهم كل من السيد محسن الحكيم، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد مهدي الشيرازي، والشيخ مرتضى ال ياسين، واقدم الشيخ عبد الهادي الفضلي على هذهِ الخطوة – السؤال – بتوجيه من السيد محمد باقر الصدر. يُنظر: عبد الهادي الفضلي، الحركة الإسلامية، منشورات لجنة العلامة الفضلي، القطيف، ٢٠١٤، ص٤٠، ٧٠-٧٤.

٧٢- عدنان السراج، الامام محسن الحكيم، دراسة تاريخية تبحث عن سيرته ومواقفه وآراؤه السياسية والاصلاحية واثرها على المُجتمع والدولة في العراق، دار الزهراء، بيروت، ١٩٩٣، ص٢٢٨.

٧٣- يُنظر: فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص٢١٤.

هاني الفكيكي، اوكار الهزيمة: تجربتي في حزب البعث العربي العراقي، منشورات رياض الريس، ط٢، بيروت، ص٢٧٣؛ ليث عبد الحسن الزبيدي، ثورة ١٤تموز١٩٥٨في العراق، مكتبة اليقظة العربية، بغداد،١٩٨١، ص٣٤٤؛ حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، دار الثقافة، قم المقدسة، ١٩٨٨، ص٢٢٥. خير الدين حسيب، الفرص الوحدوية الضائعة: حول مشروع الوحدة الاتحادية المقترح عام ١٩٩١بين البلدان العربية في المشرق العربي وموقف الرئيسين صدام حسين وحافظ الاسد منه، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٥٩، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أيار ٢٠١٧، ص٢٢.

٧٤- فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص٢١٣.

٧٥- مجلة الايمان، مج ١، العدد ٥-٦، السنة ١، شباط ١٩٦٤، ص٣٨٠.

٧٦- جاء في افتتاحية مجلة الايمان:" ورغم مبادرة ثورة رمضان (المباركة) بتعديل القانون الا ان الأولى الغاءه تماما لما يخالف الإسلام حتى بعد تعديله". يُنظر: الايمان(مجلة)، مجلد ١، العدد (١-٢)، السنة ١، ١٩٦٣، ص١٦٧.

٧٧- للاطلاع على نص الرسالة، يُنظر: احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج١، ص٤٦٠-٤٦٢.

٧٨- يُنظر: المصدر نفسه، ص٤٦٣-٤٦٤.

٧٩- يُنظر: المصدر نفسه، ج٢، ص٤٤٦.

٨٠- يُنظر: موسوعة الموسم، العدد ٩٤، السنة ٢٤، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠١٢، ص٣٢٩.

٨١- حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨، دار احياء التراث العربي، بيروت،٢٠١٠، ص١٥٧.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات التأريخية في بيت الحكمة - بغداد
رقم إيداع مجلة دراسات تأريخية في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2223-6376
Info@baytalhikma.iq

٨٢- يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: احمد الوائلي، رسالة الشعر، العدد (٦-٧)، السنة٥، شباط ١٩٦٥، ص٢٥١-٢٥٥.

٨٣- يُنظر: الأضواء (مجلة)، الاعداد ٥- ١٠، السنة الخامسة، عام ١٩٦٤.

٨٤- رشيد الخيون، المصدر السابق، ص١٤٧.

٨٥- استغرقت جولة المرجع الحكيم اثنتان وعشرين يوما، للتفاصيل، يُنظر: مجلة الايمان، الرحلة المباركة، مج ١، العدد ٥-٦، السنة ١، النجف الاشرف، كانون الأول وكانون الثاني ١٩٦٣-١٩٦٤، ص٣٠٣-٣٦٢.

٨٦- غالب حسن الشابندر، المصدر السابق، ص١٢٥؛ محمد مهدي شمس الدين، المصدر السابق، ص١٤٨؛ محمد بحر العلوم، النجف الاشرف والمرجعية الدينية، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، ٢٠١٥، ص١٣؛ محمد هادي، مرجعية الامام الحكيم والنهضة الإسلامية، مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، (د. م)، ١٩٩٩، ص١٢.

٨٧- حسن اسماعيل، منهاجية الاداء الإسلامي والمواجهة مع النظام الدموي في العراق، (د.م)، ١٩٨٤، ص١٣٢؛ وليام بولك، لكي نفهم العراق، تقديم عبد الحي يحيى زلوم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٦، ص١٦٣؛ ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت، من الثورة إلى الدكتاتوري العراق منذ ١٩٥٨، ت: مالك النبراسي، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٥٩-٢٦٠؛ محمد محمد الحيدري، المصدر السابق ١٩٦٨-١٩٧٩، ج٣، ص١٠٦، محمد هادي معرفة، موقف حزب البعث من الدين والشيعة في العراق، مجلة الفكر الجديد، العدد ١٨، السنة ٧، دار الإسلام، لندن، نيسان ٢٠٠٠، ص٢٢٣.

٨٨- للمزيد من التفصيلات، يُنظر: صموئيل هيلفونت، الاكراه في الدين صدام حسين والإسلام وجذور التمردات في العراق، ص٤٤-٦٢

٨٩- الاجتهاد والتجديد (مجلة)، الامام محمد باقر الصدر في حوار تاريخي: التجربة- السياسة-المرجعية، حوار مع اية الله السيد محمود الهاشمي الشاهرودي، ترجمة: احمد ابو زيد، مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد ٦، السنة ٢، مؤسسة الغدير الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٤٨. ص٤٨.

٩٠- عادل رؤوف، الشهيد محمد باقر الصدر المواجهة مع الانظمة الحاكمة، المؤتمر العالمي للأمام الشهيد محمد باقر الصدر، طهران، ٢٠٠١، ص٣٥.

٩١- علي المؤمن، سنوات الجمر، ص١٣٠، احمد ابو زيد العاملي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٠٠. سركيس نعوم، المصدر السابق، ص٥٨.

٩٢- حسين علاوي، حزب الدعوة الإسلامية اشكالية الصراع، (د.م)، (د.ت)، ١٩٩٩، ص٥٩.

Semi-annual Quarterly journal issued by Department of Historical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
ISSN.2223-6376
Info@baytalhikma.iq

Shiite political Islam in Iraq
Formation and transformations of religious discourse
1958-1968

Dr. Karrar A. Hussen Jouda

University of Sumer \ Collage of Basic Education

ABSTRACT

This paper examines the circumstances surrounding the formation of Shiite political Islam in Iraq, or what is known as Shiite political Islam. It analyzes the fundamental features of its thought and discourse, their impact on Shiite society and its perceptions, and its political relationship with the authorities. The paper concludes that Shiite political Islam was formed and launched as a result of the convergence of three factors: the spread of the leftist (communist) movement, particularly in Shiite cities; the support provided by the religious authority of Ayatollah Sayyid Muhsin al-Hakim to Shiite movements; and finally, the presence of an intellectual elite within the religious seminary in Najaf, which invoked and reinterpreted Islamic heritage to establish the intellectual foundations of their political project—the establishment of an Islamic state.

This was a new intellectual framework, distinct from the traditional thinking prevalent in the religious seminary. The defining characteristics of Shiite political Islam were internationalist and ideological. His religious discourse was formulated on the basis of dynamism and activism, aiming to ideologize religion, prioritize the Islamic nation over sectarianism, revolutionize Islamic history, and imbue Arab political issues with Islamic (doctrinal) dimensions, in addition to advocating for the Islamization of sciences and knowledge. It is worth noting that the formation and rise of political Islam in a historical era where political events interacted with social changes and ideological visions contributed to reshaping the structure of the Shiite mind and its relationship with political power. Consequently, the outcomes of its existence and the transformations of its discourse became the defining characteristic of Iraqi political and social history in the second half of the twentieth century, and later became the foundation for Shiite Islamic transformations in the region.